

أبرز الصور البلاغية للدنيا في نهج البلاغة و وظائفها

مهدي داوري دولت آبادي^{١*}، مهيار خاني مقدم^٢، مريم آفاجاني^٣

تاريخ القبول: ١٤٤٢/٠٥/٣٠

تاريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٩/٢٣

١. أستاذ مساعد بجامعة علوم ومعارف القرآن الكريم، قم، إيران

٢. أستاذ مساعد بقسم القرآن والحديث بجامعة كيلان، رشت، إيران

٣. الطالبة الماجستير في تدريس الأدب العربي بجامعة الزهراء(س)، قم، إيران

Original Research

The Most Prominent Rhetorical Illustrations of (The World) In Nahj-ul-Balagha And Its Functions

Mehdi Davari Dolatabadi^{*1}, Mahyar Khani Moghaddam², Maryam Aghajani³

Received: 2019/05/29

Accepted: 2021/01/14

1. Assistant Professor of the Faculty of Holy Quran University of Sciences and Education, Qom, Iran

2. Assistant Professor, Faculty Member University of Guilan, Rasht, Iran

3. Master Teacher of Arabic Literature, Alzahra University, Qom, Iran

10.30473/ANB.2021.46490.1133

Abstract

Man's attitude and vision towards the world affects the materialistic and spiritual dimensions of his life and has a fundamental function in his tendencies and actions. One of the notable sources to obtain the correct insight, is the statements of Imam Ali (AS) in Nahj-ul-Balagha; because his words, without any obligation and using literature and figures of speech, seeks to provide abstract images such as the concept of the world. The present study, with a descriptive-analytical method and in order to investigate the prominent cases of simile, metaphor and irony of "the world" in Nahj-ul-Balagha, seeks to analyze the rhetorical depictions of Imam Ali (pbuh) of the world. According to the results of the research, based on recognizing the taste of the human species that tends to be dependent on the world, Imam, by using simple creatures and events that are accessible to the audience, excites people's literary taste with rhetorical illustrations; and calls their minds free from prejudice and biased attitudes to think about adopting the right vision, inclination, and action about the world.

Keywords: Metaphor, Rhetoric, Simile, Illustration of the World, Irony, Nahj-ul-Balagha.

الملخص

يؤثر موقف الإنسان تجاه العالم على الأبعاد المادية والروحية لحياته وله وظيفة أساسية في ميوله وأفعاله. يعد نهج البلاغة من المصادر الموثوقة للحصول على الوعي الصحيح والبصيرة السليمة، حيث يسعى كلام الإمام علي (ع) باستخدام الصناعات الأدبية والتعبيرية إلى تقديم صور مجردة حول مفهوم الدنيا. تسعى الدراسة الحالية، بالمنهج الوصفي التحليلي، وبغية التحقيق في أبرز حالات التشبيه والاستعارة والكناية حول الدنيا في نهج البلاغة، إلى تقصي الصور البلاغية في كلام الإمام علي (ع) حول الدنيا. وفقاً لنتائج البحث، وبناءً على معرفة ذوق الجنس البشري الذي يميل إلى الدنيا، فقد تم استخدام كائنات وأحداث بسيطة في تناول الجمهور، وإثارة الذوق الأدبي للأشخاص بالصور البيانية البلاغية، وجعل عقولهم خالية من المواجهات المتعصبة، ودعوتهم لتبني الرؤية الصحيحة والميول السليمة والفعل الصحيح فيما يتعلق بالدنيا.

الكلمات الدلالية: الاستعارة، البلاغة، التشبيه، تصوير الدنيا، الكناية، نهج البلاغة.

*Corresponding Author: Mehdi Davari Dolatabadi

Email: m.davari@quran.ac.ir

* نویسنده مسئول: مهدي داوری دولت آبادی

المقدمة

يجب أن يتم التواصل مع الجمهور لإيصال المحتوى بطريقة تؤثر عليه، وهذا فن لا يمكن لكل كلام أن يتعامل معه. في بعض الأحيان، بدلاً من قول شيء معقول للجمهور، يقوم المتحدث من أجل إثارة مشاعر الجمهور بصب المفاهيم في تنسيق معين (مثل التشبيه والكناية) بحيث يتم تحريرها من قيود الكلمة وتجسيدها. تحتوي كلمات الإمام علي (ع)، بما في ذلك نهج البلاغة، على صور جديدة وتصميمات بلاغية مبتكرة لتصوير العديد من التعاليم العميقة البعيدة عن الفهم البشري. ومن القضايا التي ابتكر الإمام علي (ع) صوراً جميلة عنها باستخدام أشكال التعبير المختلفة هي صورة الدنيا، لأن النظرة الصحيحة للعالم وأضرارها، تقوم بتنظيم الميول البشرية والأفعال الرامية لتحقيق الكمال الحقيقي والحماية من الانحرافات المحتملة. إن معرفة أساليب الإمام (ع) في تصوير العالم، ينير جوانب فنه وأبعاده؛ وبناءً على ذلك، تسعى الدراسة الحالية للإجابة على هذا السؤال: ما هي التعاليم التي يقدمها تحليل أبرز الصور البلاغية للإمام علي (ع) حول الدنيا؟

خلفية البحث

فضلاً عن الأعمال المكتوبة في شرح نهج البلاغة، مثل "مصباح السالكين" للبحراني، هناك أعمال أخرى مثل "مظاهر فن الصور البيانية في نهج البلاغة" لحميد محمد قاسمي، "مظاهر البلاغة في نهج البلاغة"، للدكتور خاقاني ومقالة "أنواع الصور البيانية في نهج البلاغة" لولي الله حسومي والذي يشير بشكل عام إلى بعض النقاط البلاغية في نهج البلاغة. كما أوضحت مقالات مثل "دراسة مقارنة لترجمات صور الكناية حول الدنيا في خطب نهج البلاغة" لمرتضى قائمي ورسول فتحي و "دراسة الصورة الاستعارية للدنيا في خطب نهج البلاغة" لمهدي مسبوق، موضوع الدنيا في نهج البلاغة أو بعض النقاط الثانوية في الصور البيانية البلاغية. تشمل جوانب التجديد في هذه الدراسة على "النظرة الشاملة" و "تحليل أبرز الصور البلاغية للتعريف بالدنيا في نهج البلاغة في ثلاثة مجالات هي التشبيه والاستعارة والكناية" و "شرح

وظائف الصور البيانية البلاغية المذكورة".

دراسة المفاهيم

فيما يلي دراسة مفاهيم مصطلحات البحث البارزة:

البلاغة

البلاغة لغة من جذر "بلغ" وتعني الوصول إلى غاية أو القيام بشيء ما في نهاية الزمان ومكان المحددين له (الراغب، ١٤١٢: ١٤٤). يرتبط علم البلاغة ببنية الكلمات والجمل والترتيبات اللفظية، وكذلك بالفهم الصحيح للكلمات، ويؤثر على النفس البشرية؛ لأن الدور الأساسي لهذا العلم هو التأثير على النفس البشرية وهدفه خلق الحيوية في الوجود الإنساني بعد التعبير (أبو حيان التوحيد، ١٩٩٢: ١٧٠).

الصور البيانية

الصورة في تعبير علماء الأدب هي مصدر خارجي للتعبير عن الحالة الداخلية للشاعر أو الكاتب (الرباعي، ١٩٨٤: ١٤)، شكل ملموس في الكلمات والعبارات (ناصف، ١٩٨٣: ٣) ويتضمن خيالاً ينشأ نتيجة عاطفة قوية ويعكسه الأديب في عمله (الخفاجي، د.ت: ٤٦). والصور البيانية هي أيضاً أي نوع من الصناعات اللفظية في إطار الاستعارات والتشبيهات والكنائيات وما إلى ذلك، والتي تُستخدم لإنشاء صور ذهنية وتحفيز العاطفة البشرية (أنوري، ٢٠٠٣: ١٧٦٦) وهي فن يمكن من خلاله استخدام حقيقة الأشياء في صور بيانية وخيالية بدلاً من التعبير عن الموضوع بشكل مباشر (محمد قاسمي، ٢٠٠٨: ١٠-٢٥).

الدنيا

الدنيا كلمة جذرها "دنو" بمعنى أقرب (حميري، ١٣٤٢: ٢١٧١) أو من جذر "دني" بمعنى أدنى (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٧٥) ودائماً ما تحتاج إلى موصوف، مثل "الحياة الدنيا"، وذلك لأن الدنيا أدنى من الآخرة، أو أن هذه الحياة أقرب إلينا من الحياة الآخرة. والدنيا في القرآن تحمل المعنى الأول (الأدنى والأقرب)، لأنها ذكرت في آيات كثيرة مع الآخرة (القرشي، ١٣٧١: ٣٦٢)؛ مثل: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ» (البقرة/٨٦).

التشبيه

التشبيه لغة يعني التشابه من حيث النوعية (الراغب، ١٤١٢: ٢٩٩) ويشير اصطلاحاً إلى معنى مشاركة شيئين مع بعضهما البعض بنفس المعنى (التفتازاني، ١٩٧٧: ٣٣٣). يخلق التشبيه بدون استخدام شرح طويل نوعاً من الاستدلال المنطقي والرؤية الجديدة للأشياء في ذهن الجمهور (قائمي، ٢٠٠٩: ٦١).

الكناية

الكناية لغة بمعنى تغطية الكلام (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٤١١) وتعني اصطلاحاً عدم النص صراحةً على معنى شيء ما مع الإشارة الضرورية لمعناه (سكاكي، د.ت: ٥١١). يجب أن يفهم المخاطب المعنى المخفي في الكناية من خلال التفكير والجهد الذهني.

الصور البلاغية

يقوم المؤلف بالاستعانة بالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها لإضفاء الحياة على الكلمات وكأنه أبدع كلمات جديدة (ضيف، ١٩٦٦: ١٧١). عند تعريف المفاهيم الذهنية أو الحالات النفسية أو التعبير عن الأحداث، يمكن استخدام الصور البيانية للتعبير عنها، كما لو أن المسرح قائم والجمهور هو المتفرج. فيما يلي، استناداً إلى الصناعات البلاغية الثلاث للتشبيه والاستعارة والكناية، سيتم تقديم الصور البيانية البلاغية للدنيا في نهج البلاغة.

الصور البيانية للدنيا مع التركيز على التشبيه

بتحليل كلام نهج البلاغة ومراعاة القيود المفروضة على حجم المقال، تم إحصاء تسع حالات بارزة لتشبيه الدنيا:

الاستعارة

وتعني الاستعارة لغة طلب الإعارة (ابن الأثير، ١٩٨٨: ٢٢٦) واصطلاحاً، تعني وضع الكلمة في معناها غير الحقيقي، مع تشابه وقرينة صارفة أو مانعة، حيث تحول دون استخدام الكلمة بمعناها الأصلي (التفتازاني، ١٩٧٧: ٧٠). تشمل أركان الاستعارة «المستعار منه» (المشبه به)، «المستعار له» (المشبه به)، «المستعار» (اللفظ المستعار) وكذلك «الجامع» (وجه الشبه) (هاشمي، ١٣٩٢: ٢٥٨) وتختلف الاستعارة عن التشبيه في أن «المشبه» أو «المشبه به» محذوف ويجب على المخاطب أن يكتشفه من خلال التفكير بالنص.

الجدول ١. تم إحصاء تسع حالات بارزة لتشبيه الدنيا

تسلسل	عبارة نهج البلاغة	القسم	المشبه	المشبه به	وجه التشبيه
١	أَلَا وَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَ غَدَا الْبَيْبَاقَ	الخطبة ٢٨	الدنيا ومدة الحياة فيها	يوم التمرين	فرصة الاستعداد لمضمار السباق
٢	أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَدَاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّتْهَا صَاحِبًا	الخطبة ٤٢	الدنيا وأحوالها	الماء المتبقي في قعر الإناء	لا قيمة لها
٣	فَإِنَّ الدُّنْيَا زَنْقٌ مَشْرَبُهَا زِدْعٌ مَشْرَعُهَا...	الخطبة ٨٣	الدنيا وملذاتها	ماء عكر	لا تنفع في ري العطش
٤	حَتَّى إِذَا أُنِسَ نَائِظُهَا وَ اطْمَأَنَّ نَاكِزُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِأَخْبِلِهَا وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا	الخطبة ٨٣	الدنيا وأضرارها	مركب جامح	مركب يصيب راكبه
٥	فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَ مَثَلُهَا كَسْفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّكُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَ أُمُوا عَلَمًا فَكَأَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغُوهُ	الخطبة ٩٩	الدنيا ومدة الحياة فيها	رحلة قصيرة	سريعة وعابرة
٦	أَنَّ الدَّهْرَ مُوَيَّرٌ قَوْسُهُ لَا تُحْطِي سَهْمُهُ وَ لَا تُؤَسِّي جِرَاحُهُ يَزِيحُ الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَ النَّاجِيَ بِالْعَطْبِ	خطبه ١١٤	الدنيا وأضرارها	الرامي	مستعدة للإضرار والقتل

١. وهناك حالات أخرى مثل «الدنيا دارٌ منى لها الفناء» (الخطبة/٤٥)، «فَمَا اخْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَدَيْهَا وَ لَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا» (الخطبة/١٠٤)، «فَإِنَّهَا عِنْدَ دَوِي الْعُثُولِ كَفِيءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِعٌ ١٨ حَتَّى قَلَصَ وَ زَائِدًا حَتَّى نَقَصَ» (الخطبة/٦٣) وَأَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ الْمَظَالَةَ لِأَهْلِهَا إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ مَمْرٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِعُوهَا إِلَّا بِهَا (الحكمة ٤٥٦) لكن مجال المقالة لا يتسع لتحليلها كلها.

وجه التشبيه	المشبه به	المشبه	القسم	عبارة نصح البلاغة	تسلسل
قائلة رغم أنها جميلة ظاهرياً	أفعى خادعة	الدنيا وأضرارها	الحكمة ١١٩	مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَ السَّمُّ النَّافِعُ فِي حَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا العُرُّ الجَاهِلُ وَ يَحْدُرُهَا دُوُّ الدُّبِّ العَاقِلُ	٧
مكان هادئ للصادقين	منزل	الدنيا وأضرارها	الحكمة ١٢٧	إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَ دَارٌ عَافِيَةٍ لِمَنْ فُهِمَ عَنْهَا وَ دَارٌ غَيِّ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَ دَارٌ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا مَسْجِدُ أَجْبَاءِ اللَّهِ وَ مُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَ مَهْبِطٌ وَحْيِ اللَّهِ وَ مُنَجَّرٌ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ائْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَ رَجَّحُوا فِيهَا المِجَنَّةَ	٨
لها قيمة ذاتية	مكان نزول الشؤون المقدسة	الدنيا وأضرارها			
مكان لتحقيق الربح والمنفعة	دار تجارة	الدنيا وأضرارها			
عدمية القيمة ومدعاة للكره	عظم خنزير في يد مجذوم	الدنيا وقيمها المادية	الحكمة ٢٣٦	وَ اللَّهِ لِدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَى فِي عَيْبِي مِنْ عُرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ	٩

وفيما يلي تحليل للحالات أعلاه:

١٩٩٦: ٤٦٦/٢). في هذه الصورة يشبه الإمام على (ع) العالم بكائن يسلك طريقه بسرعة، وهذا هو المرور السريع لحياة الإنسان. إن وجه الشبه في هذه الصورة هو السرعة نحو الوجهة. وفقاً لهذه الصورة البيانية، فإن مرجوع جميع الكائنات في النهاية إلى الله. إن تسارع هذه الحركة يجعل من شأنها إضعاف أي فرصة للراحة، والاعتقاد على الدنيا العالم العابرة، والتساهل فيما يخص حضور الإنسان الرفيع أمام الله.

في الصورة الثانية، يُقارن عليه السلام الدنيا ببقايا المياه التي رماها شارحها بعيداً (جعفري، ٢٠٠١: ٧٤٣) ويتمثل وجه الشبه هنا في انعدام الفائدة. في هذه الصورة البيانية، وكما أن الماء المتبقي في قاع الإناء لا يروي أبداً شخصاً أو بستاناً أو مزرعة، فلن تكون الدنيا أبداً ذا فائدة كاملة للإنسان، ومجرد الاهتمام بها لن يلبى جميع احتياجات الإنسان.

التشبيه بالماء العكر والموحل

في الخطبة ٨٣ من نصح البلاغة تشير كلمة "رتق" إلى تلوث الدنيا واختلاط ملذاتها بالبلاء (البحراني، ١٩٩٦: ٥٠٨ / ٢). في هذه الصورة البيانية يشبه الإمام (ع) الدنيا بالمياه التي يمر الطريق إليها بالوحل. يجذب ماء الدنيا العطشانيين من بعيد، ولكن عندما يمشون نحوه يواجهون مشاكل غريبة ولا يحصلون على الماء المنعش والراوي لعطشهم (مكارم شيرازي، ١٩٩٦: ٣٥١). وفقاً لهذه الصورة البيانية، يقبل الإنسان على الدنيا

التشبيه بفرصة الاستعداد للسباق

في الخطبة ٢٨ من نصح البلاغة، "المضمار" هو عندما يتم تسمين الجواد ثم جعله رشيقاً لمدة أربعين يوماً وتجهيزه للسباق (السرخسي، ١٣٧٣: ٨٤). يعتبر الإمام أن الانبهار بالدنيا عامل في تقليل الاستعداد لتحقيق الرضوان الإلهي (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠: ٦/٤) ويسعى إلى أن يقوم الناس بفصل قلوبهم عن رغباتهم وعدم متابعة أعمال الدنيا كثيراً (خاقاني، ١٩٩٧: ٢٣٨). في هذه الصورة يشبه الإمام على (ع) فترة الحياة في الدنيا بفترة التحضير للسباق، حيث يمكن للإنسان أن يهيئ نفسه لسباق يوم القيامة والنصر فيه بالأعمال الصالحة. وفقاً لهذه الصورة البيانية، فإن فرصة الاستعداد في الدنيا محدودة، وإذا لم يتم اغتنامها، فسوف يتعد الإنسان عن النجاح. سيكون النجاح النهائي في الآخرة ويوم القيامة، وكل نجاحات الدنيا الظاهرة مؤقتة.

تشبيه الدنيا بكائن سريع والماء المتبقي في قاع الحاوية

في الخطبة ٤٢، كلمة "الحذاء" تعني الحركة السريعة والمتسارعة، والتي تقترن في هذه الجملة بنوع من انعدام البركة (جعفري، ٢٠٠١: ٧٤٣) ووفقاً لهذا، فإن الإنسان يتبع الدنيا في الحركة السريعة الخارجة عن إرادته ولا يتوقف ولو للحظة، وهي حركة تشمل جميع الكائنات ماعدا ذات الله تعالى (مكارم شيرازي،

البيانية، يرى الإنسان نفسه مسافرًا ويعتبر كل نعم ومشقات السفر عابرة، وبالتالي يتجنب الاعتماد الشديد عليها أو الملل منها.

التشبيه بالرامي

في الخطبة ١١٤، يشبه الدنيا بالرامي الذي يرمي يقوسه وسهامه أولاده (صبحي صالح، ١٩٩١: ٩٦). تصور هذه الصورة البيانية الدنيا في مواجهة الإنسان على أنها رامٍ ماهر ومستعد لاستهداف الإنسان في حالة ارتكاب أي مخالفة. لذلك، فهو يحرص على عدم عبور مسارات الدنيا الخادعة وعدم الوثوق بها.

تشبيه الدنيا بالحية المخادعة

في الحكمة ١١٥ شبه الإمام (ع) العالم بأفعى خطيرة حيث يتمثل وجه الشبه في المظهر الخادع والباطن الضار. *مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْتَهَا وَ السَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوَى إِلَيْهَا العُرُ الجَاهِلُ وَ يَحْدَرُهَا دُو اللَّبِّ العَاقِلُ* (فيض الاسلام، ١٣٧٩: ١١٤٢). في هذه الصورة يحذر الإنسان من الموقف الطفولي. إذا واجه الإنسان ثعبانًا عندما يكون طفلًا، فإنه يذهب ليلمس الثعبان لأنه لا يدرك خطورة باطنه ولا ينظر إلا إلى الجلد المخادع. ولكن في مرحلة البلوغ، وبسبب معرفته بباطن الأفعى السامة، يتجنبها. يجب أن يتخذ الإنسان هذا الموقف تجاه العالم أيضًا ولا يجب أن تحدعه الملمات السطحية للدنيا.

التشبيه بالمنزل ومكان نزول الشؤون المقدسة ودار التجارة

في الحكمة ١٢٧، يشبه عليه السلام الدنيا بمنزل يعرف فيه الناس بصدق النية والاستقامة، ويدركون كيفية استخدامه بشكل صحيح، ويحققون السلام والسكينة وما يرغبون فيه، ووجه الشبه هنا هو تحقيق الراحة والسكينة والطمأنينة والأمان وكسب زاد الطريق. ثم يُقارن عليه السلام الدنيا بمسجد ومكان للوحي، وتقدس المكان هنا هو وجه الشبه.

تهدف هذه الكلمات إلى إنكار الرهينة والنظرة التشاؤمية المتطرفة للعالم، لأنه إذا ذكره الإنسان الدنيا في كل شيء، لحجبه الله عن أوليائه (ابن حيون، ١٤٠٩:

بملاحظة الملمات الدنيوية العابرة، لكنه في نفس الوقت يواجه العديد من الكوارث، وإذا لم يفهم الغرض النبيل من الحياة في الدنيا، فسوف يعاني من الدمار. بعض الناس يكتفون بهذه الفرحة الظاهرة ولكي يصلون إلى الدنيا، يستسلمون لتلوث الرذائل المختلفة، لكنهم في النهاية سيفشلون.

التشبيه بالمركب الجامح والصيد والرامي

في الخطبة ٨٣، رسم الإمام (ع) ثلاث صور للدنيا: ١. المركب الجامح، ويتمثل وجه الشبه في فشل الراكب في الوصول إلى وجهته. ٢. كما يشبهها بالصيد ووجه الشبه هنا هو التخطيط لاصطياد الفريسة. ٣. ويشبه الدنيا كذلك بالرامي، ويتمثل وجه الشبه هنا في التصويب والفشل في الإصابة.

لقد قدمت الدنيا الأفخاخ الخادعة والموت للإنسان برمي السهام القاتلة (قطب راوندي، ١٤٠٦: ١ / ٢٢٤-٢٢٣) وتبدو الدنيا للوهلة الأولى مطيعة، لكن لا يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى تبدأ الجموح وفي إلقاء ركبها على الأرض. كما يشبهها بالصيد الذي ينشر أفخاخه وعندما تقترب منها الفريسة، تعلق فيها بشدة لدرجة أنها لا تستطيع الهروب. كما يشبه الدنيا بالرامي الذي يترصب في مكان ما وعندما يرى الفريسة (الإنسان) يخرج فجأة من الكمين ويرمي بسهامه واحدًا تلو الآخر على الإنسان (مكارم شيرازي، ١٩٩٦: ٣٥٢). توضح هذه الصورة البيانية أن الإنسان المتعلق بالعالم المادي، على عكس ما يتصوره، لا يحقق انتصارًا حقيقيًا باتباع الملمات السطحية، بل ينخدع بالدنيا ويجد نفسه فجأة محاصرًا في فخ الملمات العابرة.

تشبيه الدنيا بالرحلة القصيرة

في الخطبة ٩٩ من نهج البلاغة شبه الإمام علي (ع) العالم برحلة قصيرة. لا ينبغي للمرء أن يتسابق مع الآخرين في التباهي بالدنيا والتعلق بها، لأنه سينقطع عنها قريبًا وسيبقى كل شيء (قطب راوندي ١٤٠٦: ٤٣٥)، وهي مثل الرحلة التي ما إن يبدأ الإنسان السير فيها، حتى يدرك أنها ستنتهي قريبًا. في هذه الصورة

المسافرين الآخرين الذين اختارهم صاحب المنزل للتزود بما يحتاجونه وتحقيق النصر النهائي.

تشبيه الدنيا بعظام الخنزير دون لحم

في الحكمة ٢٢٨، شبه الإمام علي (ع) الدنيا في صورة رمزية بـ "عظم خنزير في يد المجذوم"، وهو تشبيه يدل على انعدام القيمة، وقبل كل شيء، الكراهية العامة من قبل البشر لكل منهما، فإذا اجتمعا في مشهد واحد، فإنهما يسببان الكراهية المضاعفة.

«عُرَاقُ» جمع «عَرَق» وهو العظم الذي أزيل منه اللحم، وهذا تشبيه ينم عن المبالغة في ضعف الدنيا وذلها وكراهيتها، لأن العظم منزوع اللحم لا ينفع ولا سيما أنه ينسب إلى الخنازير فإذا وقع في يد المجذوم، سبب الكراهية في أعلى مستوياتها (البحراني، ١٩٩٦: ٦١٢). يخلق هذا التصوير البياني كراهية شديدة للدنيا في شكل رمزي له خصائص أربع هي "الجيفة" و "النجاسة" و "القيح" و "المرض المعدي". الإنسان بطبيعته يحب الحياة ويكره الموت والموتى. وفقاً للمقاربة الشرعية، يتجنب أيضاً الأشياء النجسة غير الطاهرة، وبما أنه يميل بطبيعته إلى الجمال، فهو ينأى بنفسه عن المشاهد القبيحة. كما أنه يتجنب المرضى والبيئة التي ينشأ فيها المرض بسبب حبه لذاته واهتمامه بصحته.

الصور البيانية للدنيا مع التركيز على الاستعارة

بتحليل كلام نصح البلاغة ومراعاة القيود المفروضة على حجم المقال، تم إحصاء ست حالات بارزة لاستعارة الدنيا:

الجدول ٢. تم إحصاء ست حالات بارزة لاستعارة الدنيا

تسلسل	عبارة نصح البلاغة	القسم	المستعار منه	المستعار
١	فَكُونُوا مِنْ أبنَاءِ الآخِرَةِ و لَا تَكُونُوا مِنْ أبنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وُلْدٍ سَيَلْحَقُ بِأبيه يَوْمَ الْقِيَامَةِ	الخطبة ٤٢.	علاقة الابن بالأب	عدم التعلق بالدنيا وضرورة تعلق الإنسان بالآخرة
٢	وَأَذْبَرْتُ حِدَاءً فِيهَا تَحْفَرُ بِالْفَنَاءِ سَكَّانَهَا و...	الخطبة ٥٢	الهجرة	الدنيا عابرة
٣	حُلُوها صَبْرٌ و عِدَاؤها سَمَامٌ	الخطبة ١١١	الطعام المسموم	الخطورة
٤	إِنَّ الدُّنْيَا... آكِلٌ لَا يَشْبَعُ و شَارِبٌ لَا يَنْفَعُ...	الخطبة ١١٤	آكل وشارب لا يشبع	الخطورة - الهلاك
٥	و لَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحْتَهُ مِنْ صَرَائِهَا ظَهْرًا...	الخطبة ١٤٤.	الإقبال على شؤون الدنيا والإدبار عنها	الدنيا عابرة

٢٢٥/٢-٢٢٤). الدنيا مكان جيد لمن يعلم أن هذا المكان ليس مكاناً دائماً، بل طريق إلى الآخرة (مطهري، ١٩٩٩: ٢٨٤). إن الدنيا بيت الحق لمن يعلم أنها مؤقتة، وبالنسبة للأنبياء والاولياء وهم أصدقاء الله وأحبابه، فهي مكان عبادة ونزول الملائكة الإلهيين والوحي الإلهي. من ناحية أخرى، يريد البشر تحقيق الربح في أي عمل تجاري، لكنهم في بعض الأحيان لا يعرفون الطريقة الصحيحة للربح. في هذه التجارة، إذا أراد أحد الدنيا فسوف يخسر، وإذا أراد الآخرة وحاول بهذه الطريقة اتباع الأولياء الإلهيين، فإن جهده سيصل إلى نتيجة مقبولة (البحراني، ١٩٩٦: ٥/٥٣١). العالم سلم صاعد يصل إلى قمة الآخرة وجسر يصل بالإنسان إلى الخلود (فروردين، ٢٠٠١: ٣٧).

إن تصوير هذه الحالات يضع الإنسان في مشهد يدخل فيه المسافرون إلى دار للتجارة والراحة المؤقتة. فإذا كانوا يعرفون آداب استخدام هذا المنزل بشكل صحيح، فسيكونون مرتاحين فيه ويمكنهم تحقيق السلام والسكينة من خلال إقامة علاقة متبادلة وثنائية الاتجاه مع المالك الحقيقي للمنزل. في الواقع، يحزن على الدنيا من يعتبر هذا المنزل وجهته النهائية ولا يتبع القواعد الصحيحة لاستخدام مرافقه، ولكن بالنسبة لأولئك الذين يتبعون هذه القواعد، تعتبر الدنيا من الاختبارات الرامية لإظهار فهمهم الصحيح فحسب، على الرغم من أن الآخرين، يفسر الاختبارات على أنها مشاكل وبلايا. و نظراً لأن المسافرين يحتاجون إلى زاد وأمتعة لمواصلة رحلتهم، يتعين عليهم التجارة في هذا المنزل، لكن من الواضح أنهم لا يعرفون القواعد الدقيقة وعليهم اتباع كلمات وسلوك

تسلسل	عبارة نصح البلاغة	القسم	المستعار منه	المستعار
٦	مَرَاةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةِ وَ حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَاةُ الْآخِرَةِ	الحكمة ٢٤٣	تضاد اللذة والمعاناة في الدنيا والآخرة	اقتران اللذة والمعاناة في ظاهر الدنيا وباطنها

فيما يلي تحليل للحالات المذكورة أعلاه:

الاستعارة من تعلق الابن بوالده

نصح الإمام (ع) في الخطبة ٤٢ من نصح البلاغة البشر بأن يكونوا أبناء الآخرة، واستخدم كلمة "أبناء" للناس وكلمة "أب" للدنيا والآخرة. وتدلل هذه الاستعارة على أن كل طفل لديه ميل نحو والده ولا يهتم إذا كان هذا الميل طبيعياً أم من أجل المصلحة؛ لذلك يميل الجميع نحو الوجهة والهدف. يميل أبناء هذا العالم إلى الدنيا وملذاتها، ويريد أبناء الآخرة الحياة الأبدية وسعادتها (البحراني، ١٩٩٦: ٢٣٢). يستخدم هذا التصوير البياني الشعور بالاعتماد البشري على الأب ويظهر الابن الذي يكون دائماً مع والده بناءً على شدة الاهتمام. النقطة الدقيقة في هذه التعابير هي أنه على عكس الاتجاه الطبيعي للدنيا الذي لا يبدو أن للناس فيه الحق في اختيار الأب، فإن الإمام علي (ع) يشجع عامة الناس على اختيار الآخرة في الأبوة، ولأن الجميع مهتمون بأن يكون للأب أفضل الصفات التي يتصورونها، فإن ذلك يمنحهم إحساساً نفسياً بالنجاح.

استعارة الترحال

في الحكمة رقم ٥٢، شبه عليه السلام الدنيا برعاة الإبل الذين ينقلونهم من مكان إلى آخر. لم يرد المستعار منه في هذا الكلام، ولكن وردت ملحقاته التي معه (تَحْفِزٌ وَ تَحْدُو) (البحراني، ١٩٩٦: ٢٩٨). في هذه الصورة، تتم استعارة الشعور بعدم الاستقرار في حياة الترحال لإظهار عدم خلود الحياة الدنيا في ذهن الجمهور واستخلاصه من الكسل والحب الدائم لمظاهر الدنيا والتوجه به نحو السعي إلى الآخرة وتقليل الاعتماد على الشؤون الدنيوية.

استعارة طعام الدنيا المسموم

في الخطبة ١١١ من نصح البلاغة، استخدم عليه السلام كناية عن المرارة والفتك في كلمتي "الصبر" و "السمام"

(ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٢٣١/٧): الصبر هو اسم نبات يكون مستخلصه مُرّاً ويستعمل في الطب (الفراهيدي، ١٤٠٩ هـ: ١١٥) ولفظ (سمام) هو جمع السم وهو نفس السم الذي يأكله الإنسان فيقضى عليه (ابن منظور، ١٦١). في هذه الصورة، يتم تذكير الناس حول استخدام الأشياء ذات المظهر المناسب والباطن المر أو التسمم والموت المفاجئ للناس بسبب الأكل اللاواعي للسم، لتحفيز الشعور بحب الإنسان للبقاء وتحويل نظرته من الخارج إلى الباطن. وبناءً على ذلك، فإن موقفه من السطحية والغرق في الملذات السطحية للدنيا يميل إلى التأميل في الداخل والحقيقة المرة لتلك الملذات.

استعارة من أكل وشارب لا يشبع

لقد استعار الإمام علي (ع) في خطبته ١١٤ كلمات "أكل وشارب" لا يشبع من الأكل والشرب. والغرض من هذه الاستعارة هو أن الدنيا تشبه الإنسان الذي يأكل ويشرب باستمرار ولا يشبع، ويهاجم ويدمر المخلوقات والبشر (البحراني، ١٩٩٦: ١٧٥). في هذا التصوير البياني، يُصوّر عليه السلام الدنيا على أنها شخص لا يشبع أبداً من الأكل والشرب، ولهذا السبب لا يوجد ما هو في مأمن منه. هذه الصورة تحذر الإنسان من ثلاثة جوانب: أولاً؛ التعلق بالدنيا بشكل مفرط يؤدي إلى ابتلاعها للإنسان. ثانياً؛ كما أن التحول إلى لون الدنيا يصيب الإنسان أيضاً بوباء العطش والأكل الذي لا يشبع منه. ثالثاً؛ الإنسان، وفقاً لطبيعته، ليس له حد ثابت في اكتساب الروحانية.

استعارة الإقبال على شؤون الدنيا والإدبار عنها

ذكر الإمام علي (ع) في الخطبة ١٤٤ أنه بعد كل فضيلة في الدنيا توجد مشقة، ومع كل إقبال للنعمه هناك إدبار لها (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠: ١٩/٨). لراحة الدنيا، استخدم عليه السلام البطن ولصعوبتها الظهر، وشبه

أحداث العالم بالدرع، لأنه حسب العرف العربي، في الحرب يرى الإنسان المحاربين خلف الدرع وفي السلم، يتم التخلي عن الدرع ويصبح ما وراءه معلوماً. هنا أيضاً يشبه عليه السلام أحداث الدنيا بالدرع، والمقصود من بطنها سلام الدنيا، والمقصود من ظهرها تناقضها (ابن ميسم البحراني، ج ٣، ص ١٢٠). في هذه الصورة البيانية، يلتقي الإنسان بالدنيا بينما تحضر له الدنيا معها أشياء ثمينة تضعها أمانة في يد البشر ويفرح الإنسان بها كثيراً. إذا اعتقد الإنسان أن هذه الأدوات ملكه، فعندما تدير الدنيا ظهرها له وتأخذ تلك الأدوات، سيعاني الإنسان كثيراً.

استعارة الألم والمعاناة

كلمتا "الحلاوة" و "المرارة" هما الاستعارات الرئيسية للتعبير عن اللذة والألم (خاقاني، ١٩٩٧: ١١١). إن آلام الدنيا ومشقاتها هي نتيجة ترك ملذات الدنيا، وبالتالي طلب الآخرة، مما يؤدي في حد ذاته إلى لذة الآخرة، وكذلك الغرق في نعم الدنيا يؤدي إلى الإهمال والذي يؤدي بدوره إلى عذاب الآخرة (البحراني،

الجدول ٣. تم إحصاء ست حالات بارزة لكناية الدنيا

تسلسل	عبارة نصح البلاغة	القسم	طريقة الكناية
١	إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَ أَذْنَتْ بِوَدَاعٍ وَ إِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ	الخطبة ٢٨	الدنيا عابرة
٢	إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ	الخطبة ١١١	اللذة والحلاوة والإغواء
٣	... وَ لَمْ تَطَّلُ فِيهَا دِيمَةٌ رِخَاءٍ إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُزْنَةً بَلَاءٍ	الخطبة ١١١	مطر غزير
٤	... هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ دَلِيلٌ مِنْ مَيْتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلْحَيْلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْعُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَائِزِينَ وَ خِطَّةِ الْهَالِكِينَ	الرسالة ٣.	دار الغرور
٥	... فِي حَوْمَةٍ دُلٌّ وَ حَلْفَةٍ ضَيْقٍ وَ عَرَصَةٍ مَوْتٍ وَ جَوْلَةٍ بَلَاءٍ	الخطبة ١٩٢.	محل ذل وهوان
٦	«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِمَا مَعَ كُلِّ جِرْعَةٍ شَرَقٌ وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ	الخطبة ١٤٥	المرارة والألم والمصاعب

كلمة "وداع" إلى "المكنى به" والشعور بمغادرة الدنيا تدريجياً إلى "المكنى عنه"، ويصور عليه السلام الدنيا في صورة إنسان يقوم بالوداع، وينشأ الشعور في الإنسان بأنه يعتبر نفسه عابراً ومغادراً، ولذلك لا يمكن التعلق بالدنيا التي تصبح جميع حالاتها واضحة للجميع (مثل الصحة والثروة وما إلى ذلك) بأنها فانية وزائلة.

فيمايلي تحليل للحالات أعلاه:

كناية عن أن الدنيا عابرة

يبين الإمام علي (ع) في الخطبة ٢٨ أن الدنيا نفسها تعلن عن الانفصال، ويستخدم كناية من الشعور الذي يسود كل إنسان، عندما يدرك أنه سيعادر الدنيا تدريجياً (البحراني، ١٩٩٦: ٩١). في هذه الصورة البيانية تشير

والكبرياء (خاقاني، ١٩٩٧: ٢٠٢). وسبب الكناية يكمن في أن الناس يصبحون مغرورين بالدنيا ويهملون الآخرة بملذات الدنيا (البحراني، ١٩٩٦: ٥٨٥/٤). لذلك فإن كلمة "دار الغرور" هي مكنى به والدنيا هي مكنى عنه. في هذا التصوير البياني، يشبه عليه السلام الدنيا بمنزل اشتراه مهاجر، ومن الواضح أن مثل هذا المنزل ليس له فائدة دائمة للإنسان ويجذر العقل البشري من مثل هذا الاستثمار.

كناية عن مكان الذل والهوان

في الخطبة رقم ١٩٢ كلمات «حَوْمَةٌ»، «حَلَقَةٌ»، «عَرَصَةٌ» و «جَوْلَةٌ» هي كناية عن الحياة الدنيا، لأن الدنيا مكان الذل والمشقة على الإنسان والمعاناة ومكان الموت. (البحراني، ١٩٩٦: ٤٣٦). فالكلمات المذكورة في هذه العبارات هي المكنى به والدنيا هي المكنى عنه. في هذه الصورة البيانية، يضع الإمام علي عليه السلام الإنسان في مساحة ضيقة مقفرة وعليه انتظار الموت في أي لحظة، ومقارنة الفضاء المذكور والدنيا، فإنه يطالب الإنسان بالوعي وتجنب الاهتمام بمثل هذا المكان.

الكناية المرارة والألم والمصاعب

في الحكمة رقم ١٤٥ عبارة «عَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِي» تنص على علاقة الرماية بالموت لأن الدنيا تستهدف الإنسان بالمرض والمشقة؛ ثم يشير عليه السلام إلى أطايب الدنيا بذكر كلمتي «جَزَعَةٌ» و «أَكْلَةٌ»، وتدل كلمات «شَرِّقٌ» و «عَصَصٌ» على أن في كل شيء في هذه الدنيا كدورة تقابله بشكل طبيعي، مثل الأمراض وغيرها من الأمور التي تسبب تعكير حياة الإنسان وخوفه (البحراني، ١٩٩٦: ٣٥٤). في هذه الصورة البيانية يرى الإنسان نفسه ضيقاً على شخص ينتظر فرصة لقتله، ويضع على المائدة الماء الخانق للإنسان وطعاماً فيه عظم مكسور يعلق في الحلق فلا يستفيد الضيف من هذه الضيافة أي شيء. لذلك، يجب أن يكون المرء مستعداً لأن

الكناية من كون الدنيا حلوة وخضرة

في الخطبة ١١١، استخدم علي عليه السلام صفتين هما "الحلوة" و "الخضرة" اللتين يميل إليهما كل إنسان بالفطرة. وقد ذكر فقط لذة تذوق الحلوة ورؤية الخضرة، لأن اللذة التي تتحقق بماتين الحاستين هي أكثر من الحواس الأخرى ولذة النفس أكثر وأجمل من الحاستين المذكورتين (البحراني، ١٩٩٦: ١٥٠). في هذه الصورة البيانية "الحلوة" و "الخضرة" مكنتي به، ولذة تذوق الحلوة ولذة رؤية الخضار مكنتي عنه. في هذا التصوير البياني، تُصوّر ملذات الدنيا للإنسان على شكل مشهد جميل أو وجبة دسمة تجذبه بسبب البعد المادي للإنسان. يعتبر عليه السلام أن هذا العامل سبب للخوف، لأنه إذا اعتاد الشخص على هذه المتعة الأولية، فسيكون من الصعب تغيير ذوقه.

كناية هطول أمطار غزيرة

في الخطبة ١١١ من نهج البلاغة كلمة «هَتَّنَتْ» بالمبالغة تعني أنه إذا سقط في الدنيا مطر خفيف (ندى) مشيراً إلى راحة الإنسان، فإن الأمطار الغزيرة ستتحول إلى مصيبة عليه (الهاشمي الخوئي، ١٩٧٩: ٢٠) في الحقيقة إن ما يميز العالم أنه بعد كل راحة صغيرة يحدث الكثير من الصعوبات للبشر وهذه إشارة إلى عدم الاستقرار في الدنيا والتغيير الذي يعترضها (قائمي، فتحى مظفري، ٢٠١٤: ١٢٥). لذلك فإن كلمة «هَتَّنَتْ» هي مكنى به وعدم الاستقرار والتغيير في الدنيا هو مكنى عنه. في هذا التصوير البياني، يتم أولاً مقارنة الندى والأمطار الغزيرة، فيعتبر الإنسان مصاعب الدنيا ملموسة ومحفزة للتفكير، ومن ناحية أخرى، مثل الأمطار الغزيرة التي تعد في البداية البشر بالرحمة ولكنها تسبب بعد ذلك المشقات لهم، يلتفت انتباه الإنسان إلى أنه وراء ملذات الدنيا، هناك مشقات تجعل من غير المعقول الانغماس في ملذات الدنيا.

كناية عن دار الغرور والكبرياء

في الرسالة الثالثة من نهج البلاغة الغرور يعني الخداع ولأن خلق الله ينخدعون بالدنيا، فإن الدنيا تسمى بيت الغرور

وميوه وأفعاله على أساس الإدراك بأن تعاليم الوحي تمنح له إلى جانب العقل، وبعيداً عن الإفراط والتفريط، يجب عليه الاهتمام بالصفات الإيجابية والجمالية للدنيا.

الوظائف الأسرية

يمكن اعتبار الأسرة أساس تكوين شخصية الفرد وثقافة المجتمع، والتي من خلالها يتم التأكيد على الأهمية الكبرى لعنصر التربية المباشرة وغير المباشرة للرؤى والقيم. سيكون للصور البيانية المقدمة في نهج البلاغة في كلا الجانبين من التعليم فوائد قيمة للأسرة والمجتمع.

إن نقل المعلومات حول تجنب الأولاد للميول المتطرفة والمنحرفة نحو الدنيا هو من واجبات الوالدين في تنمية البيئة التربوية للأسرة.

من خلال اتباع أسلوب الإمام علي (ع) في نقل المفاهيم، يمكن تجنب تقديم بعض المواد بشكل مباشر لإمكانية التحيز الناجم عن البيئة الاجتماعية المحيطة، وتقديم تلك النقاط على شكل تفاعل بين أفراد الأسرة مع بعضهم البعض وغيرهم من أعضاء المجتمع وكذلك الأحداث المواجهة للأسرة. حيث يدرك الأطفال أن جهود الوالدين لكسب المزيد من الرزق تركز على مجرد تطوير الحياة الدنيوية، وشراء الأدوات المنزلية، والسفر، والطعام، وما إلى ذلك، كتابع لعنصر من عناصر تلبية احتياجات عبادة الله وليس الكبرياء والتكاثر، وبالتالي يتم تقديم أسمى ثقافة لهم، وفي المستقبل، يمكننا أن نأمل في زيادة حيوية العبادة الإلهية وتقليل الشذوذ في المجتمع.

الوظائف الاجتماعية

يمكن رؤية أعمال عديدة لطريقة ومحتوى الصور البيانية البلاغية حول الدنيا، على سبيل المثال، حالتنا "الحاجة إلى التعرف على مواقف واتجاهات المجتمع وتصحيحها" و "نقل المحتوى الديني عن طريق تسهيل الوصول":

يجب على مديري المجتمع الإسلامي أن يقودوا المجتمع، مع مراقبة الاتجاهات العامة للأفراد، لتحديد الأضرار المحتملة وسبل الخروج منها. إن ما ينبثق من الأسس الدينية هو التأكيد على أولوية تصحيح الرؤى والمواقف تجاه الأفعال. الرخاء والدنيوية هي من بين الأضرار التي يمكن أن تصرف المجتمع الإسلامي عن

كل لذة في هذه الدنيا تصاحبها مصيبة، ومجرد السعي وراء الملذات المادية لا ينتج عنه سوى الملذات التي تدعو للحسرة.

وظائف الصور البيانية البلاغية حول الدنيا

نتيجة للصور البيانية البلاغية التي وظفها الإمام علي (ع) حول الدنيا في نهج البلاغة، يمكن العثور على التعاليم المتميزة في ثلاثة مجالات: الفردية والعائلية والاجتماعية:

الوظائف الفردية

يعتبر عليه السلام أن عامة البشر، انطلاقاً من فطرهم التي تميل إلى الكمال، يسعون إلى النجاح في جميع مجالات الحياة، ولكن بشكل عام، وعلى الرغم من تحقيقهم للمكانة الاجتماعية والثروة المالية، فإنهم لا يتمتعون بها، وبسبب الصراع بين الاعتماد الشديد على الإنجازات الدنيوية من ناحية، والنظر إليها على أنها فانية من ناحية أخرى، فإنهم يفقدون راحة البال، ويبدو أن الدقة في الصور البيانية لنهج البلاغة حول الدنيا يمكن أن تكون مفيدة:

- في الصور البيانية البلاغية، يقتدي الإمام علي (ع) بالقرآن، ويعترف بالدوافع الدنيوية مثل الدافع الجنسي، وحب الأولاد، وحب المال، وما إلى ذلك (آل عمران / ١٤) ولكنه يعتبرها دنيوية (الكهف / ٤٧) ويدعو الإنسان إلى خير من ذلك، كما جاء في كلمات كثيرة من نهج البلاغة. (٤٣). يحذر الإمام (ع) الناس من الرغبة في الدنيا ويؤمن أن التحول إلى ملذاتها وبريقها يمنع الإنسان من الالتفات إلى الله (البحراني، ١٩٩٦: ٤/١٦٧).

من جهة أخرى، يعرف الإمام (ع) الدنيا على أنها مكان يتمتع بالسمو ويصفها بدار الصدق والصحة ومكان السجود لله. في الواقع، إن الدنيا التي تعد مقدمة لتحقيق السعادة في الآخرة والفضائل الروحية ليس مذمومة، ولكنها جديرة بالثناء.

في تحليل عام، نلاحظ أنه لتحقيق النجاح الحقيقي في الدنيا، يجب على الإنسان أن ينظم فقط أفكاره

يعد وجود المعرفة غير المجدية ونقص التفكير الإرشادي حول المخلوقات والظواهر من بين العوامل التي تجعل أفعال الإنسان هشة وتعاني من نوع من الاكتئاب (بهرامي وآخرون، ٢٠١٧: ١٢٥)؛ لأن معظم الناس لا يتعلمون من الأحداث من حولهم، على الرغم من الاستخدام المستمر للأدوات والأشياء وعلى الرغم من النصيحة الإلهية بالتفكير في كائنات الدنيا (الغاشية / ١٧-٢٠). جميع الكائنات الحية وغير الحية والأحداث حول البشر لديها رسالة إرشادية له، وقد استخدم الإمام علي (ع) نفس المبدأ للتعبير عن الدنيا، من أجل الاستفادة من الأدوات الملموسة للجمهور، وتذكيره بفهم المعرفة الدينية العميقة. وكما جاء في الخطبة ١١١، فقد استخدم صفتي "حلوة" و "خضرة" للتعبير عن الاستمتاع بمذاق الحلاوة ورؤية الخضار والتي يميل إليها ذوق ورغبة كل إنسان بالفطرة. في هذا التصوير البياني، تُصوّر ملذات الدنيا للإنسان على شكل مشهد جميل أو وجبة دسمة تجذبه بسبب البعد المادي للإنسان. حتى أن الإمام عليه السلام استخدم أشياء تبدو لا قيمة لها لتوضيح المفاهيم ونقلها بشكل دائم إلى الجمهور، والتي يمكن إرجاعها إلى التعاليم القرآنية التي تفيد بأن الله لا يتردد في استخدام مثال البعوضة لهداية وتوجيه البشر (البقرة / ٢٦). من خلال هذا التصوير البياني البلاغي، تتم دعوة ذهن الجمهور لبذل المزيد من الجهود لتأسيس صلة بين الصورة التي تم إنشاؤها والمعرفة المطلوبة، وسيتم تقديم الزوايا المخفية للجمهور.

الخاتمة والاستنتاجات

يمكن التعبير عن نتائج الدراسة الحالية في النقاط التالية:
لقد استفاد الإمام علي (ع) من الأدوات البلاغية وخلق الانسجام بين الموضوع والصور، وبدوقه الأدبي وعبقريته الفنية وقدرته الفريدة، كشف بشكل جميل عن الجوانب الإيجابية والسلبية للدنيا.

قام عليه السلام، في إشارة إلى السمات الإيجابية للدنيا، بتصويرها على أنها دار للصدق والصحة، وتعلم الدروس، والعبادة، وسوق لتجارة السعادة الأخروية. كما أشار إلى الجوانب السلبية للدنيا، بما في ذلك سرعة

طريق الهداية.

يجب أن تتجذر القيم الاجتماعية في حقائق الذات التي تُعطى للمجتمعات البشرية من خلال العقل أو من خلال الوحي ومن خلال الأنبياء والأولياء (مريجي، ٢٠١٠: ٧١-٧٠). ومما لا شك فيه أن تعدد الصور السلبية للدنيا يدل على الفهم الدقيق للإمام علي (ع) لفضاء زمانه، ويعتمد على التوجه الاجتماعي للبشر. وقد انتشر هذا الجو بين الناس في عهد الخليفة الثالث، وأنشطة عثمان المختلفة في تعزيز العلمانية، بما في ذلك البذل والكرم الوفير لعائلته (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٣/٣٣)، مما زاد من قوة شخص مترف مثل معاوية في بلاد الشام (دينوري، ١٩٨٩: ١٣٩) وخصائص الشخص الذي ليس له إلا أن يأكل ويجمع الأموال والممتلكات بحسب رأي الإمام علي (ع) (الخطبة ٣)، ستقود فضاء المجتمع العام حسب حديث "الناس على دين ملوكهم" (صدق، د.ت: ٣٦/١) إلى الاهتمام الشديد والمفرط بالدنيا. وبحسب الصور القرآنية (الحديد / ٢٠)، فإن قلوب البشر تعاني من الموت التدريجي بسبب القسوة نتيجة الانتماء إلى الدنيا وممتلكاتها، وإن طريقة إحيائها هي قطع التعلق بالدنيا وأساسه هو إذلال الدنيا، لأن أحد المبادئ التي تحكم نفسية الإنسان هو أنه إذا اقتنع بأن ما لديه ليس شيئاً ذا قيمة، فسوف يتخلى عنه بسهولة. (رفعت نژاد وآخرون، ٢٠١٣: ١١٦).

الوظيفة الأخرى لهذا التصوير البياني تقوم على الحاجة إلى استخدام الكائنات والأحداث المحيطة في فهم التعاليم الدينية. للأسف، هناك دائما إغراءات شريرة لتزيين الدنيا في العين البشرية (آل عمران / ١٤) وفي المقابل، فإن إظهار صعوبة الإيمان وممارسة التعاليم الدينية، يقلل من ميل الناس إلى الدين والسلوك والكلام وفقا له. يجب بذل الجهود لمواجهة هذا النهج الشيطاني من خلال نقل المفاهيم الدينية بسهولة من خلال الأمور الملموسة للجمهور، وتوسيع تكييف تعاليم الوحي إلى بنية الوجود البشري ودور الدين في زيادة المتعة الحقيقية للحياة (وليس قطع اللذة) في المجتمع.

والأحداث من حولهم، فقد وفر شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقدم صورة صحيحة عن الدنيا ومزاياها وخصوصاً عيوبها في نظر البشر، ليضمنوا سعادتهم الأبدية من خلال الاستفادة من جوانبها الإيجابية وتجنب آثارها السلبية.

بر اساس ترجمه محمود طالقاني. تهران: وزارت ارشاد اسلامي.

حميرى، نشوان (١٣٤٢ش). شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم. مصحح: مطهر بن على ارياني. دمشق: دارالفكر.

خاقاني، محمد (١٣٧٦ش). تأثيرات البلاغة في نصح البلاغة. تهران: بنياد نصح البلاغة.

خامنئي، سيد على (١٣٧٢ش). رجوع الى نصح البلاغة. تهران: بنياد نصح البلاغة.

الخفاجي، عبدالمنعم محمد (د. تأ). دراسات في نقد العربي الحديث و مذاهبه. قاهره: دارالطبعة المحمدية.

خوانساري، جمال الدين محمد (١٣٦٦ش). شرح غرالحكم و درر الكلم. مصحح: ميرجلال الدين حسيني. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

دينوري، احمد بن داود (١٣٦٨ش). الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، جمالالدين شيال، قم: منشورات الرضى.

راغب، حسين بن محمد (١٤١٢ق). مفردات ألفاظ القرآن. محقق: صفوان عدنان داوودي، بيروت- دمشق: دار القلم- الدار الشامية.

الرباعي، عبدالقاهر (١٩٧٤م). الصورة الفنية في شعر ابى تمام. اربد: جامعه اليرموك.

رفعت نجاد، محمدتقى، عبدالله زاده، رحمت الله، رستخيز، شيدالله (١٣٩٢ش). «تفسير حكمت تكرار «تمثيل دنيا» در قرآن». دراسات تفسيرية. العدد ١٤. ص ١٠٥-١٢٢.

سرخسى، على بن ناصر (١٣٧٣ش). أساس نصح البلاغة. محقق عزيز الله عطاردى، تهران: وزارت ارشاد اسلامي.

سكاكى، يوسف بن اببيكر (د. تأ). مفتاح العلوم. محق

الزوال، والحلاوة مع المرارة، والسموم، والمكر، وعدم الشبع، وأشار إلى صور مثل الصياد، والأمطار القليل، والمياه الفاسدة، والأمطار الغزيرة، والطعام السام.

وحسب معرفته بجمهوره الذين نأوا بأنفسهم عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب سلوك الخليفة الثالث في تعزيز العلمانية، وبتوضيح المفاهيم المتوفرة للأدوات

المصادر

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله (٤٠٤ق). شرح نصح البلاغة لابن أبي الحديد. محقق ابوالفضل ابراهيم، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن اثير، مبارك بن محمد (١٣٦٧ش). النهاية فى غريب الحديث و الاثر. محقق محمود طناحى و طاهر زاوى. الطبعة الرابعة. قم: اسماعيليان.

ابن حيون، نعمان بن محمد (١٤٠٩ق). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام. محقق محمدحسين حسيني، قم: جامعة المدرسين.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ش). لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر.

ابوحيان التوحيدى، على بن محمد (١٩٩٢ش). المقابسات، محقق حسن السنديوى. الطبعة الثانية. بيجان: دارسعاد الصباح.

انورى، حسن (١٣٨٢ش). قاموس الكلام العظيم. الطبعة الثانية. تهران: نشر سخن.

بجرانى، ميثم بن ميثم (١٣٧٥ش). ترجمة و شرح نصح البلاغة، مترجم: قربانعلی محمدى و على اصغر نوابى، مشهد: بنياد پژوهش هاى اسلامي.

بهرامى احسان، اخوت، احمدرضا، فياض، فاطمه (١٣٩٦ش). دلالات الاكتتاب من منظور القرآن. الطبعة الثانية. تهران: كلية تهران.

تفتازانى، مسعود بن عمر (١٣٥٦ق). شرح مختصر على تلخيص مفتاح خطيب القزويني. محقق: عبدالمتعال. مصر: محمودية التجارية.

جرجاني، عبدالقاهر (د. تأ). اسرار البلاغة فى علم البيان. محقق: عبدالحميد هنداووى. بيروت: دارالكتب العلمية.

جعفرى، محمد مهدى (١٣٨٠ش). شعاع من نصح البلاغة.

قائمی، مرتضی (١٣٨٨ش). سیری فی الجمالات النهج البلاغة. قم: انتشارات ذوی القربی.
قرشی، علی اکبر (١٣٧١ش). قاموس قرآن. الطبعة السادسة. تهران: دارالکتب الاسلامیه.
قطب راوندی، سعید (د. ت). منهاج البراعة فی شرح نصح البلاغة. محقق عبدالطیف حسینی، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفی.
محمد قاسمی، حمید (١٣٨٧ش). آثار فن الرسم التوضیحی فی نصح البلاغة. تهران: انتشارات علمی فرهنگی.
مریجی، شمس الله (١٣٨٩ش). علم الاجتماع فی مجال الدعاية الدينية. قم: بوستان کتاب.
مطهری، مرتضی (١٣٧٨ش). سیری فی نصح البلاغة. تهران: انتشارات صدرا.
مکارم شیرازی، ناصر (١٣٧٥ش). رسالة الامام، شرح جدید و جامع علی النهج البلاغة. تهران: دار الکتب الإسلامية.
ناصر، مصطفی (١٩٨٣م). الصورة الادبية. بیروت: دارالاندلس.
هاشمی، احمد (١٣٩٢ق). جواهر البلاغة فی المعانی و البیان و البديع، بیروت: دار العلم.
هاشمی خوئی، حبیب الله (١٤٠٠ق). منهاج البراعة فی شرح نصح البلاغة، مصحح سید ابراهیم میانجی. الطبعة الرابعة. تهران: المكتبة الاسلامية.

عبدالحمید هندای، بیروت: دارالکتب العلمیه.
سلطانی رنانی، مهدی (١٣٨٥ش). «درس فی الفکر العلوی». ثقافة كوثر. العدد ٦٦، صص ٧٩-٨٩.
السید الرضی (١٤٠٤ق). نصح البلاغة. تحقیق: صحیح صالح. قم: هجرت.
صالح، صبحی (١٣٧٠ش). ثقافة نصح البلاغة. ترجمة مصطفى رحیمی نیا. تهران: انتشارات اسلامي.
صدوق، محمد بن علی (د. ت). الخصال. ترجمة احمد فهري، تهران: اسلاميه.
ضیف، شوقی (١٩٦٦م). فی نقد الادبی، قاهره: دارالمعارف.
فراهیدی، خلیل بن احمد (١٤٠٩ق) العین، الطبعة الثانية، قم: هجرت.
فروردین، عزیز (١٣٨٠ش). دار العبور من وجهة النظر الامام علی (ع)، قم: مركز پژوهشهای اسلامی صدا و سیما.
فیض الاسلام، سید علی نقی (١٣٧٩ش). ترجمة و شرح نصح البلاغة. الطبعة الخامسة. تهران: انتشارات فقیه.
قاسم، محمد احمد (د. ت). علوم البلاغة، البديع و البیان و المعانی، طرابلس: مؤسسه الحديثة للكتاب.
قائمی، مرتضی و فتحی مظفری، رسول (١٣٩٣ش) «مطالعه تطبیقی ترجمه های تصاویر کنایی دنیا در خطبه های نصح البلاغه»، دراسات الترجمة فی اللغة العربية و آدابها، العدد ١١، صص ١١٣-١٥٤.

الملخصات باللغة الفارسية

برجسته‌ترین تصویرسازی‌های بلاغی از دنیا در نهج البلاغه و کارکردهای آن

مهدی داوری دولت‌آبادی^۱، مهیار خانی‌مقدم^۲، مریم آقاجانی^۳

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۳/۰۷

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۰/۲۵

۱. استادیار دانشگاه علوم و معارف قرآن کریم، قم، ایران
۲. استادیار گروه قرآن و حدیث دانشگاه گیلان، رشت، ایران
۳. کارشناسی ارشد مدرسی ادبیات عرب، دانشگاه الزهراء (س)، قم، ایران

چکیده

نوع نگرش و بینش انسان نسبت به دنیا، ابعاد مادی و معنوی زندگی وی را تحت تأثیر قرار داده و در گرایش‌ها و کنش‌های وی، کارکردی مبنایی دارد. از جمله منابع قابل اعتنا برای کسب درست بینش مذکور، بیانات امام علی (ع) در نهج البلاغه است، زیرا سخنان آن حضرت بدون هیچ تکلفی و با بکارگیری صنایع ادبی و بیانی، درصدد ارائه تصاویری انتزاعی از جمله مفهوم دنیاست. پژوهش حاضر با روش توصیفی-تحلیلی و در راستای بررسی موارد برجسته از تشبیه، استعاره و کنایه از دنیا در نهج البلاغه، درصدد واکاوی تصویرسازی‌های بلاغی امام علی (ع) از دنیاست. بر اساس نتایج پژوهش، حضرت بر اساس شناخت ذاتی نوع انسان که به وابستگی به دنیا گرایش دارد، با بهره‌گیری از موجودات و حوادثی ساده که برای مخاطبان قابل دسترسی بوده، ذوق ادبی مردم را با تصویرسازی‌های بلاغی، به وجد آورده و ذهن آنها را فارغ از برخوردهای متعصبانه، به تفکر در اتخاذ بینش، گرایش و کنش درست درباره دنیا، فرامی‌خواند.

کلیدواژه‌ها: استعاره، بلاغت، تشبیه، تصویرسازی دنیا، کنایه، نهج البلاغه.